



الأدب في العصر الجاهلي

تمهيد

يُغَارُ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُشْتَقَى بِنَا إِنْ أُصِيبْنَا أَوْ تُغِيرَ عَلَى وَثِرِ
قَسَمْنَا بِذَلِكَ الدَّهْرِ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا فَمَا يَنْقُضِي إِلَّا وَنَحْنُ عَلَى شَطْرِ
(ذُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ - شاعر جاهلي)
أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَأَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ
(عَمْرُو بْنُ كَلثُوم)

علاقة الشعر الجاهلي بالحياة:

س: علام اتفق العديد من الدارسين من حيث تحديد الحقبة الزمنية للعصر الجاهلي؟

اتفق العديد من الدارسين على تحديد العصر الجاهلي بأنه الحقبة التي تقع في حدود قرن ونصف القرن إلى قرنين قبل البعثة النبوية.

س: كيف يرى الدارسون الحقبة التي اتفقوا على أنها الحقبة الزمنية للعصر الجاهلي؟

يرى الدارسون أنها الحقبة التي تكاملت بها خصائص اللغة العربية، وما وصلنا من أشعارها.

س: هل كلمة "الجاهلية" التي أطلقت على هذا العصر مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم؟

لا، كلمة الجاهلية التي أطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم ونقيضه، وإنما مشتقة من الجهل بمعنى السفه والطيش.

ملامح الحياة الجاهلية:

س: ما الجانب الذي تركت البيئة والظروف قبل الإسلام أثراً كبيراً فيه عند القبائل العربية؟

لقد كان للبيئة والظروف التي أحاطت بالقبائل العربية قبل الإسلام أثر كبير في حالتهم الاجتماعية.

س: ما مكانة الشعر في حياة الإنسان الجاهلي؟

كان الشعر مرآة الحياة الجاهلية؛ إذ رفع الشعر لواء الإعلام والوصف والتوثيق لحياة الإنسان الجاهلي.

س: ما أهم ملامح الحياة الجاهلية التي كشفها لنا الشعر الجاهلي؟

- النظام القبلي.
- صعوبة الحياة.
- الإغلاء من مكارم الأخلاق.
- غياب الحكومة المركزية أو ما يُعرف بالدولة.
- الاقتتال الدائم.
- التفاوت الطبقي.

النظام القبلي

س: ما الذي جعل الفرد يتجاهل القبائل الأخرى ولا يعترف بحق الحياة أو الملكية لغير قبيلته؟

حب الفرد قبيلته وتفانيه في إخلاصه لها، والعمل على رفع شأنها، وإغلاء كلمتها، وتعصبه لها وحدها، كل ذلك جعله يتجاهل غيرها، ولا يعترف بحق الحياة أو الملكية لأحد سواها.

س: إلى أي حد يصل تعصب الفرد لقبيلته؟

لا نستغرب أن يصل الأمر إلى ذوبان شخصية الفرد أمام قبيلته؛ فالرأي لها أولاً وأخيراً.

س: ماذا قال دريد بن الصمة في تقديم رأي قبيلته "غزية" على رأيه؟

أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوْى
فَلَمَّا عَصَوْني كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ
فَلَمْ يَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
غَوَايَتُهُمْ؛ وَأَنْنِي غَيْرُ مُهْتَدِي
غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشَّدَ

غياب الحكومة المركزية أو ما يعرف بالدولة

س: هل كان العرب في الجاهلية متحدين تحت راية دولة واحدة؟

لا، فلم يكن العرب في الجاهلية متحدين تحت راية دولة واحدة، إنما كان الانتماء إلى القبيلة وهي صاحبة القرار في مسائل الناس.

س: ماذا ظهر في بعض مناطق أرض العرب؟

ثمة ممالك قد ظهرت في بعض مناطق أرض العرب، لكنها لم تكن قادرة على أن تجمع العرب جميعاً تحت لوائها.

صعوبة الحياة

س: كيف كانت أرض الجزيرة؟

كانت أرض الجزيرة في مناطق شاسعة صحراء قاحلة، شمسها حارةً وغيثها شحيح.

س: ما الذي تفسره لنا الحياة القاسية في أرض الجزيرة؟

الحياة القاسية تفسر لنا الارتحال الدائم.

س: بم يحفل الجزء الاستهلاكي من القصيدة الجاهلية؟

ليس بمستغرب أن نجد الجزء الاستهلاكي من القصيدة الجاهلية حافلاً بوصف المكان والطبيعة القاسية والارتحال.

الاقتتال الدائم

س: ماذا أبرز الشعر الجاهلي عن حياة العرب في العصر الجاهلي؟

أبرز الشعر الجاهلي صورة الحياة الاجتماعية للعرب في عصر الجاهلية.

س: ما أهم معالم الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي؟

أهم معالم الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي صفته الاقتتال الدائم وكثرة الغزوات.

س: ما أهم قوانين الحياة الاجتماعية في الجاهلية؟

قانون الأخذ بالثأر، ووصل الأمر ببعض فرسان العرب يحرم على نفسه النعم والملذات والطيب والنوم الهانئ حتى يثأر من القاتل.

س: ماذا قال تابط شراً في وصف نفسه؟

يقول تابط شراً إذ يصف نفسه بأنه لا يرتاح ولا يطمئن ولا يهنأ بنوم لأن له مبدأ في فروسيته أنه يظل يطارد الثأر ويقاتل الفرسان الأشداء:

قَلِيلٌ غَرَارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ دَمُ الثَّأْرِ أَوْ يَلْقَى كَمِيًّا مُشِيْعًا

الكمي المشيع: الفارس الشجاع

س: ما المعارك والحروب المشهورة التي أطلعنا عليها التاريخ؟

أطلعنا التاريخ على معارك وحروب كثيرة مشهورة سموها أياماً لأنها كانت تجري نهاراً، منها:

الأطراف	الحرب
بين قبيلتي بكر وتغلب	حرب البسوس
بين عيس وذيبيان	حرب داحس والغبراء
بين العرب والفرس وهو من أعظم أيام العرب	يوم ذي قار
بين حمير وكلب	يوم النيدا

الإعلاء من مكارم الأخلاق

س: بم اتصف العربي في العصر الجاهلي؟

اتصف العربي بصفات عديدة من أهمها المروءة التي تضم مجمل خصالهم، كالحلم والكرم والوفاء وحماية الجار والغض عن العورات، والفروسية والشجاعة.

س: أي خصلة فاقت سائر الخصال عند العرب؟

خصلة الكرم تفوق الخصال جميعها، إذ كانوا يوقدون النار ليلاً ليهتدي إليهم التائهون، يؤمنونهم ويطعمونهم حتى ولو كانوا من أعدائهم.

س: من الرجال اللذان عدا مضر المثل في الكرم؟

يعدُّ **حاتم الطائي** مضرِبَ المثل في الكرم، وكذلك **عُوفُ بْنُ الْأَخْوصِ** الذي يقول في بيانِ كرمِهِ وقد أشعلَ نَارَهُ للتائهين، وزجرَ كلابِهِ حينَ قدِمَ الضَّيُوفُ:

رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى بِهَا رَجَرْتُ كِلَابِي أَنْ يَهْرَ عَقُورُهَا

س: هل ما ذكر من صفات حميدة عن المجتمع الجاهلي يعني أنه مثالي الأخلاق؟

لا يعني ما ذكر أن المجتمع الجاهلي كان مثالي الأخلاق؛ **إذ لم يخل من آفات اجتماعية** من مثل:

- شرب الخمر
- امتهان المرأة.

أستزيد:

الموالي: من يرتبط بعهد الولاء للقبيلة، وهم عتقاء القبيلة أو الخُلَعَاء الذين لجأوا إلى القبيلة بعد أن خلعتهم قبائلهم ونفتهم عنها لكثرة جرائمهم.

التفاوت الطبقي

س: مم كانت تتألف القبيلة في العصر الجاهلي؟

كانت القبيلة تتألف من ثلاث طبقات: ■ أبناء القبيلة ■ العبيد ■ الموالى

س: لمن كانت السيادة والغنائم والرأي في القبيلة؟

السيادة والغنائم والرأي فكانت **لأبناء القبيلة الأحرار وأغنيائهم خاصة.**

س: ما الذي دفع بعض العبيد أو الفقراء إلى الصلعة؟

النظام الطبقي قد دفع طائفة من العبيد أو الفقراء إلى الصلعة.

س: من هم الصعاليك؟

الصعاليك فئة من أبناء القبائل مشردون تطردهم القبيلة فيهيمنون على وجوههم في الصحراء، ويتخذون النهب وقطع الطرق سبيلهم للعيش، وفي حالات كثيرة كانوا ينطلقون من مبدأ المطالبة بالعدالة الاجتماعية، فيتخذون من نهب الأغنياء وسيلة لمساعدة الفقراء.

س: ما المبدأ الذي كان ينطلق منه الصعاليك في حالات كثيرة؟

في حالات كثيرة كانوا ينطلقون من **مبدأ المطالبة بالعدالة الاجتماعية**، فيتخذون من نهب الأغنياء وسيلة لمساعدة الفقراء

س: سم أشهر شعراء الصعاليك؟

■ تَأَبَّطُ شَرًّا ■ الشَّنْفَرَى ■ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ

س: ما موقف عُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ مِنَ الصَّلَعة؟

كان سيدًا **اختار الصلعة مبدأ لنبيذ التفاوت الطبقي الظالم.**

س: مَاذَا كَانَ يَتَنَاوَلُ الصَّعَالِيكُ فِي أَشْعَارِهِمْ؟

كان الصعاليك يتناولون الفقر والجوع في أشعارهم.

س: مَا الصِّفَاتُ الَّتِي تَمَيَّزُ بِهَا الصَّعَالِيكُ؟

كَانَ لَدَيْهِمْ رَغْبَةٌ شَدِيدَةٌ فِي الْتِمَادِ وَالثَّوَرَةِ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ الْأَشْحَاءِ، وَيَمْتَازُونَ بِالشَّجَاعَةِ وَالصَّبْرِ عِنْدَ الْبَأْسِ وَسُرْعَةِ الْعَدُوِّ؛ حَتَّى سَمُّوا بِالْعَدَائِيِّينَ، قِيلَ "أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرَى".

س: مَا الْمَثَلُ الَّذِي قِيلَ فِي شِدَّةِ عَدُوِّ الشَّنْفَرَى؟

قِيلَ "أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرَى".

س: مَا أَشْهُرُ مَا وَصَلْنَا مِنْ شَعْرِ الصَّعَالِيكِ؟

مِنْ أَشْهُرِ مَا وَصَلْنَا مِنْ شَعْرِ الصَّعَالِيكِ "لَامِيَّةُ الْعَرَبِ" لِلشَّنْفَرَى.

س: مَا هِيَ "لَامِيَّةُ الْعَرَبِ" لِلشَّنْفَرَى، وَعَمَّ تَعَبَّرُ؟

قَصِيدَةٌ طَوِيلَةٌ تَعَبَّرَ تَعْبِيرًا صَادِقًا عَنْ حَيَاةِ الْعَرَبِيِّ وَأَخْلَاقِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَتَرْسُمُ صُورَةً مُضِيئَةً لِلصَّعَالِيكِ تَقُومُ عَلَى الْفُرُوسِيَّةِ لَا اللَّصُوصِيَّةِ، يَرِصُّ فِيهَا تَحَوُّلَهُ عَنِ الْإِنْتِمَاءِ لِقَبِيلَتِهِ وَاتِّخَاذَهُ مِنْ حَيَوَانَاتِ الصَّحْرَاءِ قَوْمًا بَدِيلًا عَنْ قَوْمِهِ، وَفِيهَا يَقُولُ:

فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سَوَاحِمٍ لَا
سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا، وَهُوَ يَغْقَلُ
وَأَرْقُطُ زُهْلُولَ وَعَرْفَاءَ جِيَالٍ
لَدَيْهِمْ، وَلَا الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخَذَّلُ

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيَّكُمْ
لَعَنُوكَ مَا بِالْأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى امْرِئٍ
وَلِي، دُونَكُمْ، أَهْلُونَ: سِيْذُ عَمَلَسْ
هَمُّ الْأَهْلِ لَا مَسْتَوْدَعُ السَّرِّ ذَائِعُ

س: إِمَامٌ انْقَسَمَتْ نِسَاءُ الْقَبِيلَةِ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ؟

انْقَسَمَتْ نِسَاءُ الْقَبِيلَةِ إِلَى: ■ إِمَاء ■ حَرَائِرُ

س: مَاذَا كَانَ عَمَلُ الْأُمَّةِ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ؟

كَانَتْ الْأُمَّةُ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ تَعْمَلُ عَلَى الْخِدْمَةِ.

س: كَيْفَ كَانَتْ مَكَانَةُ الْحُرَّةِ فِي مَجْتَمَعِهَا فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ؟

الْحُرَّةُ كَانَتْ ذَاتَ مَكَانَةٍ كَبِيرَةٍ فِي مَجْتَمَعِهَا، تَجِيرُ الْمُسْتَجِيرِينَ، وَتُخْتَارُ زَوْجَهَا فِي بَعْضِ الْحَالَاتِ، وَكُنَّ يُرَافِقْنَ الرِّجَالَ فِي الْمَعَارِكِ لِاسْتِنَہَاضِ هِمَمِهِمْ وَتَطْبِيبِهِمْ.

س: مَا الْعَادَاتُ الْمُنْكَرَةُ تَجَاهِ الْمَرْأَةِ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ؟

كَانَ فِي الْعَصْرِ الْجَاهِلِيِّ الْعَدِيدُ مِنَ الْعَادَاتِ الْمُنْكَرَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا الْإِسْلَامُ تَجَاهِ الْمَرْأَةِ مِنْ مِثْلِ وَادِ الْبَنَاتِ وَغَيْرِهَا.

نشأة الشعر الجاهلي

س: هل ورد شيء يوضح بدايات الشعر الجاهلي وأوليته وتطوره؟

ليس ثمة ما يفيد ببدايات الشعر الجاهلي وأوليته وتطوره.

س: ما طبيعة الصورة الفنية التي وصلتنا من الشعر الجاهلي؟

ما وصلنا من الشعر الجاهلي **صورة فنية تامة متسقة من حيث الوزن والقافية والموضوعات والأساليب والصياغات.**

س: ماذا ألفينا من الشعر الجاهلي؟

ألفينا **مطولات تجري في نظام محدد من المعاني والموضوعات.**

س: بم كان يفتح الشعراء مطولاتهم في العصر الجاهلي؟

كانت تفتتح بالوقوف على الأطلال، ووصف المكان وبكاء الديار والغزل.

س: ما أبرز ما وصفه الشعراء بعد مقدمة مطولاتهم؟

يعرج الشعراء على وصف رحلاتهم في الصحراء وإبلهم وخيلهم، فيصورونها في سرعتهم وقوة تحملها.

س: إلى أي غرض شعري ينتهي المطاف بالشعراء؟

ينتهي المطاف بالشعراء إلى **الغرض الرئيس** من مدح أو هجاء أو فخر أو عتاب أو وصف أو حماسة أو اعتذار.

س: علام تدل النماذج الشعرية الجاهلية المتكاملة التامة التي وصلتنا؟

إن النماذج الشعرية المتكاملة التامة التي وصلتنا **تدل على أن ثمة نماذج أولية قد سبقتها.**

س: من الشاعر الذي أشار امرؤ القيس بأنه سبقه في المقدمة الطليعة؟

امراً القيس أشار إلى أن شاعراً قد سبقه في البدء بتلك المقدمة وهو **ابن حذام** الذي لا يُعرف عنه أي خبر، يقول امرؤ القيس:

غَوَجَا عَلَى طَلِّ الدِّيارِ لَعْنَا نبكي الدِّيارَ كما بكى ابنُ حِذامِ